

القرائن النحوية والعمليات التعريبية

أ. يوحنا اللاطي
جامعة دمشق

مقدمة

لا تكفي مجرد معرفة لغة ما وفهمها والتعبير بها لأداء تعريب ناجح. بالنسبة لنا، في الواقع، يجب أن نقتنر هذه بمعرفة عميقة (ألسنية) للغتين: اللغة المنقول منها والمنقول إليها. نعني بذلك على الأقل معرفة عميقة نحوية¹ للغتين. هناك عموماً قرائن تساعد المعرّب في العمليات التعريبية. القرائن النحوية في هذا الإطار تحتل موقع الصدارة. إننا هنا نسلط الضوء على بعض هذه القرائن. القرائن النحوية معروفة عموماً. يتدرج عملنا هنا حسب هذه القرائن كما يلي. بعد هذه المقدمة، القسم (أ) مُخصّص للاتصاق النحوي، (ب) للتقديم النحوي، (ج) للجوار النحوي، (د) للكتل النحوية و(هـ) لحركات الإعراب². في (و) نختم عملنا.

¹ معرفة الدلالة الكامنة في المفردات والمتغيرة في النحو هي شيء آخر حاسم على المعرّب الإمام به. تعددية المعاني للمفردة وللجمل قانون موجود بقوة في اللغة. في هذه القرائن الدلالية لن نقول شيئاً الآن ونترك ذلك لعمل آخر.

² للتنقيط دور نحوي واضح وهو قرينة نحوية من بين القرائن العديدة لكن لن نتكلم عنه هنا (انظر اللاطي 2014) للاطلاع على هذه القرينة).

أ. قرينة التحام الكلم النحوية

إن متكلم اللغة العربية يعرف بشكل بديهي أن (1) هو نسق الجملة الطبيعي:

1. حرف فعل فاعل...

وهذا ملاحظ في أكثر من موضع في اللغة. على سبيل المثال لا الحصر، نتناول الحالات مع أن الناصبة (أ، 1) وإن الشرطية الجازمة (أ، 2) وبعض أدوات النفي (أ، 3) ونربط ذلك بمفهوم التصاق الكلم النحويديوات.

أ، 1. أن الناصبة للفعل

متكلم العربية يجزم أن الجمل (2-4) الآتية صحيحة وأنه لا يمكن أن نقول الجمل (5-7) ولكن على العموم هو لا يعرف لماذا:

2. أريد أن يمشي زيدٌ

3. أريد أن يكتب زيدٌ رسالةً

4. أريد أن يتكلم زيد مع هند

5. *أريد أن زيد يمشي¹

6. *أريد أن زيد يكتب رسالة

7. *أريد أن زيد يتكلم مع هند

الجمل (9-11) في الفرنسية التي تقابل الجمل (2-4) تشبه بتركيبها الجمل (5-7) حيث النسق عموماً في هذه اللغة هو (8):

8. حرف فاعل فعل

9. Je veux que Zayd marche

¹ علامة النجمة أمام الجملة تعني أن هذه فاسدة.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

يمشي زيد أن أريد أنا¹

10. Je veux que Zayd écrive une lettre

رسالة يكتب زيد أن أريد أنا

11. Je veux que Zayd parle avec Hind

هند مع يتكلم زيد أن أريد أنا

النسق (1) غير مستحيل في الفرنسية لكنه أسلوبى (انظر (48) أدناه والتحليل المرفق).

في الواقع، في العربية، وهذا نعرفه منذ سيبويه على الأقل، يلتصق الفعل بالحروف (العاملة فيه) بحيث أن الفعل مع الحرف يشكلان كلمة مركبة واحدة² 3. وهذا إلزامى. هذا يعني أنه في الفرنسية، لسانياً، انطلاقاً من المعطيات (9-11)، التصاق الفعل والحرف غير إلزامى. هذا الواقع نفسه ملاحظ مع بعض جمل الشرط.

أ، 2. إن الشرطية الجازمة

من المعروف أن الفعل المضارع المجزوم بـ "إن" الشرطية يأتي مجزوماً وملتصقاً بها. نقول (12) ولا نقول (13)⁴:

¹ تحت الجمل الفرنسية نضع منهجياً الترجمة الحرفية لكل كلمة ونقرأ من اليسار إلى اليمين.

² "ولا تفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى إن" (انظر سيبويه (ج3، "هذا باب إن"، ص12))؛ "فلا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم" (المرجع نفسه، "هذا باب الحروف التي لا تَقَدَّمُ فيها الأسماءُ الفعل"، ص110)؛ "ومما لا تَقَدَّمُ فيه الأسماءُ الفعلُ الحروفُ العواملُ في الأفعال الجازمة" (الموضع نفسه، ص111)؛ "فمن تلك الحروفُ "قد"، لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره... ومن تلك الحروفُ أيضاً "سوف"... لا يفصل بينها وبين الفعل" (المرجع نفسه، "هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل"، ص114-115).

³ بتعبير حديث، يتحرك الفعل (من مكان منفصل عن الحرف في مستوى نحوي أعمق من مستوى النطق) صوب الحرف ويلتصق به ((Ellaty (1994, 2002) واللاطي (1996, 1997, 2006)).

⁴ إذا ما أتى بعد "إن" فعل ماض فيجوز تقديم الفاعل على الفعل ومع "إذا" و"لو" الشرطيتين يجوز الشيء نفسه:

1. إن زيد درس نجح

2. إذا السماء انشقت...

12. إن يدرسُ زيدٌ ينجحُ

13. * إن زيد يدرس ينجح

النسق في (13) هو النسق الطبيعي في الفرنسية. في (14)، الفاعل يسبق الفعل :

14. Si Zayd étudie il réussira

ينجح هو يدرس زيد إن

"إن يدرس زيد ينجح"

هذا طبعاً إلى جانب معرفة الجانب الدلالي الكامن في هذه الحروف¹ إذ إن " si " الفرنسية تترجم بـ "إن" و"إذا" و"لو" تبعاً للقيمة البلاغية الكامنة في (صرف) الفعل الفرنسي. "إن" تفيد غير المتحقق في الحاضر والمستقبل (مع فعل مضارع أو ماضٍ) وتقابل si الفرنسية مع فعل مصرّف في الماضي المستمر imparfait و"إذا" تفيد المتحقق في الحاضر أو المستقبل وتقابل si مع فعل مصرف في الحاضر présent. على حين "لو" التي تفيد غير المتحقق في الماضي تقابل si مع فعل مصرف في الماضي المركب مع الفعل المساعد plus-que-parfait. في العربية، نقول (16) مقابل (15) وليس (17):

15. Si j'étais la lune

16. إن كنتُ القمر

17. * إذا كنتُ القمر

هذا طبعاً له علاقة بقرينة زمنية تميز "إذا" وليس "إن": "إذا تجيء وقتاً معلوماً لكن "إن أبداً مبهماً" (انظر سيويوه (ج3، ص60)). لذلك نقول (18) ولا نقول (19):

18. آتيك إذا احمرَّ البُسْر²

3. لو زيد درس لنجح

¹ من المعروف أن الحروف في العربية تحمل الزمن أيضاً (انظر اللاطي (1997) و(أ، 3) أدناه).

² البسر هو التمر في مرحلة من نضوجه (انظر قاموس المعاني).

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

19. *أتيتك إن احمرَّ البُسْرُ

أ، 3. النفى

"إذا قال: فَعَلْ، فإن نفيه "لم يفعل". وإذا قال: قد فعل، فإن نفيه "لمَّا يفعل". وإذا قال: لقد فعل، فإن نفيه "ما فعل". لأنه كأنه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل. وإذا قال: هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإن نفيه "ما يفعل". وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه "لا يفعل". وإذا قال: ليفعلن، فنفيه "لا يفعل"، كأنه قال: والله ليفعلن فقلت: والله لا يفعل. وإذا قال: سوف يفعل، فإن نفيه "لن يفعل"¹.

حسب هذه الملاحظة الهائلة لسببويه، حروف النفي والتحقيق والتقليل والتسويق ملتصقة بالفعل، ونفي "قد يكتب" هو "لا يكتب"، كما أنه لا نقول:

20. *قد لا يكتب

21. *سوف لن يكتب

22. *ما قد كتب

أو ما شابهه وهي عموماً أخطاء تعبيرية شائعة في لغة اليوم العربية. عليه، على سبيل المثال، نعرَّب (23) كما في (24) و(25) كما في (26) و(27) كما في (28) مثلاً:

23. Il n'a pas écrit

كتب لا هو

24. "لم يكتب"

25. Il n'a certainement pas écrit²

¹ انظر سببويه (ج3، "هذا باب نفي الفعل"، ص117).

² الفرنسية بحاجة لوسائط ظرفية مساعدة لتأدية معاني الخواص العربية "قد" و"سوف"... ومن المعروف أن ne الفرنسية تلتصق بالفعل على حين الحرف الثاني من النفي pas لا يلتصق. عموماً، نفسر هذه الظواهر بمقولة القوة والضعف: ne ضعيفة لذلك تلتصق بالفعل على حين pas القوية تتفصل عنه (انظر (Pollock 1989)).

كتب أكيد لا هو
26. "ما كتب"

Il n'écrira certainement pas 27

سيكتب لا هو
28. "لن يكتب"

ب. قرينة التقديم النحوية

النسق الطبيعي في العربية هو عموماً [فعل فاعل مفعول به] وفي الفرنسية هو [فاعل فعل مفعول به]. لكن تسمح الفرنسية بتقديم الفعل على الفاعل (اختيارياً) في حالات عديدة¹. مع peut-être (ربما) المتصدرة يتقدم الفعل. (29) هي أصل (30) و(31):

Il fera beau demain peut-être 29

ربما غداً جميلاً سيصنع هو

Peut-être qu'il fera beau demain 30

غداً جميلاً سيصنع هو أنّ ربما

Peut-être fera-t-il beau demain² 31

غداً جميلاً هو سيصنع ربما

في (31)، يتقدم الفعل على الفاعل الضميري³ وثلاث الجمل هذه يجب أن تترجم مع "قد"،

¹ عموماً في المكون النحوي (الدماغي) تسمح اللغة بانتقال مفردات، أحياناً، وجمل، أحياناً أخرى.

² الجملة (31) تنتمي إلى الفرنسية الراقية أكثر من سابقتيها.

³ يمكن التصور أن التقديم أو الانتقال إلى صدر الجملة وكل انتقال مواز هو نوع من نسخ للعنصر ثم لصق له في المكان المحدد. هذا يشبه ما يحصل في العمليات الحاسوبية من نسخ ولصق وما شابه. في (31)، تم ما يلي لاشتقاق الجملة: تنسخ الة النحو (الدماغي) peut-être ثم الفعل fera وتلصقهما في محل الصدارة:

أ. 1. Peut-être fera-t-il fera beau demain peut-être

ثم بعد أن تتحقق هذه في محلها الجديد، تحذف من محالها الأصلية لتعطي الجملة في شكلها النهائي:

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

كما في (32)، بسبب الاحتمال الذي يضيفه العنصر peut-être ويُستغنى عن إدراج "ربما" في التعريب كون معناها متضمناً في "قد":

32. قد يكون الطقس جميلاً غداً

مع sans doute (دون شك) المتصدرة يتقدم الفعل. (34) أصلها (33):

33. Il est rentré sans doute

شك دون عاد¹ يكون هو

34. Sans doute est-il rentré

عاد هو يكون شك دون

في الجملة (34)، يتقدم فعل الكون المساعد على الفاعل الضميري وكلا الجملتين تترجمان مع "قد"، كما في (35)، بسبب التدقيق الذي يضيفه العنصر sans doute ويُستغنى عن إدراج "دون شك" في التعريب كون معناها متضمناً في "قد":

35. قد عاد

مع à peine (بمجرد) المتصدرة، يتقدم الفعل. (37) أصلها (36):

36. Il fut à peine arrivé au refuge que l'orage éclata

هبت العاصفة أن الملجأ إلى وصل² مجرد بـ كان هو

37. A peine fut-il arrivé au refuge que l'orage éclata

هبت العاصفة أن الملجأ إلى وصل هو كان مجرد بـ

في الجملة (37)، يتقدم فعل الكون المساعد على الفاعل الضميري وكلا الجملتين تترجمان

ب. 2. Peut-être fera-t-il beau demain

العضو اللفظي (الدماعي) يرى الكلم في محالها الجديدة وحسب ويرسلها للنطق عند اللزوم.

¹ في الفرنسية، الفعل "عاد" له شكل اسم المفعول.

² في الفرنسية، الفعل "وصل" له شكل اسم المفعول.

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

كما في (38)¹:

38. فور أن وصل / بمجرد أن وصل / فور وصوله إلى الملجأ هبت العاصفة
هذا التقديم ملاحظ مع عبارات مثل (على الأقل) وaussi (أيضاً) و toujours
(دوماً) و encore (أيضاً):

39. Tu n'as pas l'air convaincu mais au moins pourrais-tu faire semblant
التظاهر أنت يمكنك الأقل على لكن مقتنع الهيئة لا تملك لا أنت
"أنت لا تبدو مقتنعاً لكن تظاهر بذلك على الأقل"

¹ في الحقيقة، نحويًا، وعلى حد علمنا هي الوحيدة، هذه الجملة ومثيلاتها مع à peine هي ذات تركيب نحوي شديد التعقيد. هذه جملة كبيرة تتكون من أساسية l'orage éclata وتابعة à peine fut-il arrivé au refuge. التابعة متصدرة. عموماً، في الجمل الكبيرة، حرف الوصل que - والحروف المركبة معه - يأتي قبل التابعة؛ لكنه هنا يسبق الأساسية. في العربية حرف الوصل يسبق التابعة (انظر (38)) ولا نقول شيئاً يقابل نحويًا ما نقوله في الفرنسية في (37). في الحقيقة، هذا له جواب. الجملة (36) لها أصل أعمق:

أ. 1. L'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

الملجأ إلى وصل مجرد كان هو عندما هبت العاصفة
على هذا الأصل أعمل تقديم التابعة:

ب. Lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge l'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

ثم أعمل تقديم مكمّل حرف الوصل في التابعة:

ج. Il fut à peine arrivé au refuge lorsque il fut à peine arrivé au refuge l'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

ثم أعمل تقديم à peine ومع الفعل وتخفيف lorsque إلى que كون معنى ظرفية الزمنية كُفّل سلفاً (انظر (31) و(34)):

د. A peine fut-il fut à peine arrivé au refuge lorsque il fut à peine arrivé au refuge l'orage éclata lorsqu'il fut à peine arrivé au refuge

بعد تحقيق العناصر المصوقة في محالّها الجديدة، تحذف العناصر الأصلية من المحال الأصلية فنحصل على الجملة (37):

A peine fut-il arrivé au refuge que l'orage éclata

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

40. I faisait très froid. Aussi ont-ils décidé de rester chez eux.

هم عند يبقوا أن قرروا هم يملكون كذلك برد كثير كان يفعل هو

"كان الطقس بارداً. لذلك قرروا البقاء في البيت"¹

41. Toujours est-il que...

أن هو يكون دوماً

"مع ذلك الأمر هو أن..."²

42. Encore faut-il que...

أن هو يجب أيضاً

"مع ذلك يجب أن..."³

ومع ainsi (كذلك) كما في هذه العبارة الشهيرة التي تُعرَّب بكلمة "أمين" وتعني "حقاً" أو

"ليكن كذلك":

43. Qu'il soit ainsi / ainsi soit-il

التقديم (الأسلوبي) للفعل وارد عندما يكون الفعل لازماً كما في هذه القصيدة لـ

Apollinaire حيث تقترب الفرنسية من العربية بتركيبها:

44. Sous le pont Mirabeau coule la Seine...

Vienne la nuit sonne l'heure

⁴ Passent les jours et passent les semaines

التي تعريبها كما يلي: "تحت جسر ميرابو يجري (نهر) السين... يأتي الليل وتدق الساعة

وتمر الأيام وتمضي الأسابيع". وهذا وارد في سياق نحوي كالتالي:

¹ في هذا السياق تفيد aussi معنى النتيجة.

² في هذا السياق تفيد toujours معنى التعارض.

³ في هذا السياق تفيد encore معنى التعارض.

⁴ انظر ديوانه *Alcools* واللاطي (2014).

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

45. Quand arriveront les élections, plus personne n'ira voter...

ينتخب يذهب لن أحد أبدأ الانتخابات ستصل عندما

"عندما يحين موعد الانتخابات لن يذهب أحد لينتخب..."

ولاسيما إذا ما كان الفاعل النحوي طويلاً (أو ثقيلًا) كما في:

46. Seuls peuvent s'y présenter les deux candidats qui se trouvent

يوجدون من المرشحين الاثنان ال أن يتقدموا يمكنهم وحدهم

Avoir recueilli le plus grand nombre de suffrages

الأصوات من عدد أكبر ال جمعا

"يمكن وحسب أن يتقدم المرشحان اللذان جمعا عدد الأصوات الأكبر"

حيث الفاعل هو: les deux candidats qui se trouvent avoir recueilli le plus grand

nombre de suffrages [المرشحان اللذان جمعا عدد الأصوات الأكبر] وقد تركب مع جملة

موصول.

وفي:

47. Le candidat pour lequel s'est prononcé la majorité des français est...

... يكون الفرنسيين من الغالبية صوتت من ل مرشح ال

"إن المرشح الذي صوتت له غالبية الفرنسيين هو..."

حيث الفاعل الثقيل هو la majorité des français [غالبية الفرنسيين] وقد تركب مع

مضاف إليه.

وفي جملة كبيرة كهذه التي تقبل التابعة فيها الأشكال (ب) و(ج) و(د) دون أن يمس ذلك

المعنى¹:

¹ هذه الأشكال تنتمي إلى فرنسية أرقى أرقاها (48ج).

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

48. أ. Bien qu'il soit si intelligent, il ne réussira pas.

لا سينجح لا هو ذكي جداً يكون هو أن مع

"مع أنه ذكي ذكي، لن ينجح"

ب. Si intelligent qu'il soit...

ج. Si intelligent soit-il...

د. Si intelligent que soit-il...

في الجملة (48 أ)، التابعة هي bien qu'il soit si intelligent وتحمل معنى التعارض. في (48 ب)، تقدم مركب الخبر si intelligent وأعمل التخفيف - بحذف bien - على الواصلة bien que. في (48 ج)، تقدم نفس المركب وأعمل التخفيف بحذف كل الواصلة bien que تقديم فعل الكون soit قبل الضمير il. في (48 د)، تقدم مركب الخبر والفعل مع تخفيف الواصلة بحذف bien. هذه الجملة الأخيرة الراقية تقترب من العربية ذات التركيب (1) أعلاه: "حرف فعل فاعل...". لكن هنا تقديم الفعل أسلوبياً اختياري وليس إلزامياً البتة كما في العربية.

كل هذا إلى جانب حالات التقديم النحوي في الاستفهام:

49. Que fais-tu

أنت تفعل ما

"ماذا تفعل (أنت)"

50. Tu as compris, n'est-ce pas?¹

¹ أصل هذه الجملة هو c'est tu as compris (هذا أنت تفهم) التي تتكون من إشارة وجملة وهذا يشبه قولنا c'est ce n'est pas ee est tu as compris (هذا زيد) المركبة من إشارة واسم. وبعد دخول عامل النفي عليها تصبح ce n'est pas ee est tu as compris. ثم أعمل عليها تقديمان بقوة محل الصدارة: تقديم العنصر الجملي tu as compris وتقديم فعل الكون est مع حرف النفي ne الملتصق به (انظر الحاشية (11)) لتصير:

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

لا هذا يكون لا فهمت أنت

"(أنت) فهمت، أليس كذلك"

والاعتراض الذي هو في كل أحواله باب من أبواب التقديم¹:

"Je vais à la pêche", dit-il. 51

هو قال صيد الـ إلى أذهب أنا

قال: "إنا ذاهب إلى الصيد"

في الفرنسية، ثمة تقديم نموذجي يقربها كثيراً من العربية عندما يكون الفاعل النحوي
نكرة:

52. أ. Il vient un train.

قطار أتى هو

"يصل قطار"

ب. Il viendra beaucoup de visiteurs.

tu as compris, n'est-ce n'est pas ee est tu as compris

¹ هذه الجملة ذات الأصل il dit je vais à la pêche ، أصابها تقديمان: تقديم مفعول dit الجملي: je vais à la pêche dit-il dit je vais à la pêche ثم تقديم فعل pêche il dit je vais à la pêche وهذا نحويًا يشبه ما يحصل في الاستفهام (انظر (49) والحاشية السابقة).

في الواقع، مفهوم التأخير نفسه في هذا الإطار نعامله على أنه تقديم. تأخير المفعول (الظاهري) في جملة "أكلتها التفاحة" أو ما يقابلها في الفرنسية Je la mange, la pomme ذات الأصل "أكلت التفاحة" و je mange la pomme هي جملة أصابها نوعان من تقديم: تقديم المفعول: "التفاحة أكلتها للتفاحة" / la pomme, je la mange la pomme، وتقديم جملة "أكلتها": "أكلتها التفاحة أكلتها للتفاحة" / je la mange, la pomme، إننا نهمل هنا مسألة الضمير العائد على المفعول المقدم في كلتا اللغتين. لكن نكتفي بالقول إنه، بالنسبة لنا، "التفاحة" و"الهاء"، الضمير العائد، معاً، هما مركب المفعول. أصل الجملة العميق بالتالي هو "أكلت [التفاحة ها]" في النحو، تتصدر "التفاحة" ويتصل الضمير بالفعل.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

زوار من كثير سيصل هو

"سيصل زوار كثير"

في (52)، الفعل - المفرد - يسبق الفاعل النكرة مع أن الفاعل جمع في (52 ب). لكن ثمة فارق شكلي بسيط وهو أن العربية، على نقيض الفرنسية، تستغني عن ضمير (شأن) ظاهر قبل الفعل¹. في العربية (53) واردة بأشكالها المختلفة:

أ. أتى ثلاثة أولاد

ب. إنه أتى ثلاثة أولاد

ج. هو أتى ثلاثة أولاد

ثمة تقديم إلزامي في الفرنسية يجب أن يعيه المعرّب وهو غير موجود في العربية². هي جمل مع فعل faire (جعل) (انظر (Kayne 1977, ch. 3)³:

¹ هذا له علاقة طبعاً بغنى الفعل الصرفي في العربية.

² وغير موجود في الإنجليزية. (1 ب) غير مستقيمة:

أ. 1. The explosion made the building collapse

"جعل الانفجارُ البناءَ ينهار"

ب. *The explosion made collapse the building

³ ما يقال في هذا الفعل يقال في أفعال أخوات له مثل، laisser, sentir, envoyer, voir, entendre, écouter, regarder, dire

وتعربها على التوالي من اليمين إلى اليسار "قال، نظر، أصغى، سمع، رأى، أرسل، شعر،

ترك". لكن هذه، عموماً، تقبل التقديم أو عدمه:

أ. 1. J'ai vu Zayd partir

يذهب زيداً رأيت أنا

"رأيت زيداً يذهب"

ب. 2. J'ai vu partir Zayd

زيداً يذهب رأيت أنا

"رأيت زيداً يذهب"

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

أ. Je fais partir Zayd

ب. Je fais sortir Zayd de la salle

ج. Je fais manger une pomme à Zayd

هذه تُعَرَّبُ على التوالي على النحو التالي:

55. أ. جعلت زيداً يمضي / * جعلت يمضي زيد

ب. جعلت زيداً يخرج من القاعة / * جعلت يخرج زيد من القاعة

ج. جعلت زيداً يأكل تفاحة / * جعلت يأكل تفاحة زيد

التركيب الثالث استثنائي في الفرنسية حيث الفاعل يلي الفعل والمفعول به معاً مسبقاً بحرف الجر à. هذا في الفرنسية يشبه إلى حد بعيد تراكيب في العربية تشتق نحويّاً بنفس الأسلوب مع أفعل ذات الوزن "أفعل" الذي هو نظير معجمي صرفي يعمل عمل "جعل"¹:

56. أ. أريت زيداً تفاحةً

ب. أريت تفاحةً زيداً

57. أ. أريت زيداً هنداً

ب. أريت هنداً زيداً

ج. أريت هنداً لزيد

أ. 1. Je laisse Zayd partir

يذهب زيداً أترك أنا

"أترك زيداً يذهب"

ب. 2. Je laisse partir Zayd

زيداً يذهب أترك أنا

"أترك زيداً يذهب."

¹ التحليل نفسه ينطبق على أفعال على نفس الوزن ك "أعطى" و"أطعم"...

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

تقبل اللغة العربية كلا التركيبين حيث المفعولان يتبادلان المحل. لكن ثمة قانون يفرض (57 ج) مع حرف الجر، اللام، في حال الالتباس، إذ نفهم في الواقع من (57 ب) أن "هنذاً" هي من سيرى "زيداً" وليس العكس ونحن نريد العكس. الشيء الذي هو غير ملتبس في (56 ب) بسبب الفرق في طبيعتي المفعولين إذ لا يمكن أن ترى التفاحة زيداً. إن لجوء اللغة لحرف الجر في (57 ج) آلية تعويضية وتشبه كثيراً ما يجري في الفرنسية في (54 ج). في كلتا اللغتين العنصر المسبوق باللام مخفوض إعرابياً. بمعنى آخر، (54 ج) نوع من جمل الفاعل النحوي فيها مخفوض بحرف جر يحمل معنى الفاعلية. إن تضمير الفاعل النحوي في (54) لهو دليل على ذلك. في (58 أ، ب)، ضمير الفاعل le هو في حالة النصب على حين هو مخفوض في (58 ج)، lui:

58. أ. Je le fais partir.

يذهب أجعل هو أنا

"أنا أجعله يذهب"

ب. Je le fais sortir de la salle.

قاعة ال من يخرج أجعل هو أنا

"أنا أجعله يخرج من القاعة"

ج. Je lui fais manger une pomme.

تفاحة يأكل أجعل هو أنا

"أنا أجعله يأكل تفاحة"

ج. قرينة الجوار النحوية

تجاور الكلم في الجملة تحكمه بعض القيود. كما أنه ثمة تجاور أضييق من آخر. التجاور الأضييق هو تجاور الفعل مع الحرف كما في (أ) أعلاه وفي هذا الإطار تكلمنا عن التصاق

التعريب العدد التاسع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2015م

كَلِمِي. الفعل ومفعوله في تجاور أضيّق مما مع الفاعل. تجاور المضاف والمضاف إليه ضيق لكنهما ليسا ملتصقين. تجاور المنعوت والنعت ضيق لكنهما ليسا ملتصقين. سنكتفي هنا بالكلام عن ظاهرة الإضافة.

ج، 1. الإضافة

لا يُفصل بين المتضايين (انظر سيبويه (ج1، باب "هذا بابٌ جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى"، ص 176-180) وج2، باب "هذا باب المنفي المضاف بلام الإضافة"، ص280))، لكن، إذا ما استثنينا الشعر، ثمة استثناءات تسمح بها اللغة (انظر ابن عقيل (ج2، باب "الإضافة"، ص 67-70)) أكانت الإضافة محضة (59) أو غير محضة (60-62):

59. هذا غلامٌ والله زيد¹

60. فلا تحسبنَ اللهَ مخلفَ وعدِه رسلَه / مخلفَ وعدَه رسلَه²

61. هل أنتم تاركو لي صاحبي

¹ يمكن أن نفهم هذا نحويّاً على أنه نوع من تقديم: يدخل عامل القسم "والله" على الجملة الأصل "هذا غلام زيد": والله هذا غلام زيد، ثم يتم تقديم المبتدأ "هذا" والخبر "غلام" إلى مجال الصدارة: هذا غلام والله هذا غلام زيد.

² على حد علمنا، لهذه الجملة القرآنية قراءتان. في كلتا الحالتين المعنى هو: الله لا يخلف بوعده لرسله. والأصل يجب أن يكون: مخلف رسله وعدّه. هذا طبعاً يشبه ما يحصل في (56) و (57) من إبدال في المحل للمفعولين (انظر تفسير الطبري). وما يجري في جمل يحفظها التقليد النحوي سمعت عن العرب ك "خرق الثوب المسمار" و"كسر الزجاج الحجر"، حيث الوظيفة الدلالية واضحة رغم تبادل الإعراب بين الفاعل والمفعول: القرينة الدلالية غلبت القرينة الإعرابية الصرفية (انظر اللاطي (2014) وابن عقيل (ج1، باب "الفاعل"، ص 413-414) Baker (1988) والرابطه: alfaseeh.com... في الواقع، المحل، وهذا شيء قوي في النحو، يحمل خواصاً قادرة أن تغير حركة الإعراب الأصلية؛ وأوفر دليل على ذلك هو جملة: رأيت رجلاً جميلةً ابنته، ذات الأصل: رأيت رجلاً ابنته جميلةً. إن تقديم "جميلةً" إلى مكان قريب من "رجلاً" أبدل من حركتها الأصلية وتطابقت معه (انظر (Ellaty 1994, p234)).

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

62. وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلٌ أولادهم شركائهم

كما أنه في إطار التضاييف، ضمن بعض القيود، تسمح اللغة بتسرب بعض الخواص من المضاف إليه إلى المضاف (انظر ابن عقيل، نفس الباب السابق):

63. إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين¹

64. قُطِعَتْ بعضُ أصابعه

65. أتى ثلاثةُ رجال

66. وما حبُّ الديارِ شغفَنَ قلبي لكن حبُّ من سكن الديار²

يتطابق الخبر في هذه الجمل مع المضاف إليه من خلال المضاف الذي تصيبه خواص المضاف إليه في إطار التضاييف. "رحمة" ترث خاصة المذكر من المضاف إليه "الله" فتصير مؤنثة لفظاً ومذكرة ضمناً فتتطابق معها "قريب". الفعل "قطعت" يتطابق مع المضاف إليه "أصابعه" من خلال المضاف "بعض" والفعل "أتى" مع المضاف إليه "رجال" من خلال المضاف "ثلاثة" المؤنث لفظاً والمذكر ضمناً بالإضافة. "شغفن" يتطابق مع "الديار" من خلال المضاف "حب". هذا التسرب نفسه يتعمم حتى على حركات الإعراب:

67. جحرُ ضبٍّ خرب³

"ضب" تعطي "جحر" خاصة الجر فتصير هذه الأخيرة مرفوعة لفظاً ومجرورة ضمناً فتتطابق معها "خرب". يمكن أن نضبط هذه الظاهرة، في الواقع، بمفهوم الشفافية: ثمة مضاف

¹ هذا أسماء التقليد النحوي العربي "تطابقاً على الجوار" (انظر الأنباري (مسألة 84، ص354) و Ellaty (1994، p233).

² يجب القول هنا، فوق ذلك، إن الشاعر قيس ابن الملوح - مجنون ليلى - أضاف على العنصر "الديار" خاصة [نسوة] ليتمكن من إلحاق نون النسوة بفعل شغف. "حب" ورث من المضاف إليه "الديار" خاصة [نسوة] فتطابق "شغفن" معها.

³ انظر الأنباري (ج2، مسألة 84، ص354).

التعريب العدد التاسع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2015م

- وليس كل مضاف - شفافاً يمكن أن يرث خواص المضاف إليه وينقلها.

مفهوم الشفافية هذا عامل، في الفرنسية، مع عبارات مثل la plupart¹:

68. La plupart des hommes sont partis

ذهبوا الرجال ل معظم ال

"ذهب معظم الرجال"

الفعل هنا جمع ويتطابق مع المضاف إليه des hommes. يمكن القول إن عبارة la plupart التي هي مفرد مؤنث لفظاً صارت ضمناً جمعاً مذكراً. وهذا عامل في الفرنسية حتى في غياب المضاف إليه إذ نقول:

69. La plupart sont partis

"ذهب معظمهم"

ثمة ميزة لتكوين الإضافة والتتوين في العربية في تداخلها مع اسم الإشارة. في الحقيقة، مع هذين التركيبين يتزحلق² اسم الإشارة (ظاهرياً) إلى ما بعد المضاف إليه والاسم المنون³:

70. يعجبني هذا الكتابُ

71. يعجبني كتابُ زيدٍ هذا

¹ أنظر: (Poisson-Quinton et al. (2002, p91). عبارة la majorité [غالبية] قريبة في نحوها من la plupart:

أ. 1. La majorité des Parisiens viennent de province

"يأتي معظم الباريسيين من مناطق أخرى (غير باريس)"

لكن la majorité تقبل فعلاً مفرداً على نقيض la plupart (المرجع نفسه):

ب. 2. La majorité des Parisiens vient de province

² تشق زحلقة اسم الإشارة الظاهرية بتقديم المركب الذي يليه: "زيد هذا" أصلها "هذا زيد" على غرار "هذا زيد"

وأعمل عليها تقديم "زيد" إلى محل يسبق "هذا": زيد هذا زيد. السبب بكل بساطة هو أن في اللغة آلية لتفادي

الالتباسات وهنا إذا لم يتم التقديم يحصل التباس مع جملة المبتدأ والخبر "هذا زيد".

³ هذا الواقع اللغوي حداً بالنحويين طبعاً أن يعتبروا التتوين عوضاً عن أو كمضاف إليه.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

72. يعجبني زيدٌ هذا

وهذا شيء لا يوجد في الفرنسية التي تضع اسم الإشارة في نفس المحل:

73. J'aime ce livre

كتاب هذا أحبُّ أنا

"أحبُّ هذا الكتاب"

74. J'aime ce livre de Zayd

زيد ل كتاب هذا أحبُّ أنا

"أحبُّ كتاب زيد هذا"

د. قرينة الكتلة النحوية

عند متكلم اللغة عموماً إحساس بأن جمل اللغة ليست مجرد كلمات متجاورة بل أن الأمر يتعدى ذلك. في الواقع، وهذا شيء فهمه النحويون جيداً وهو اليوم منتشر في كافة قواعد اللغات العالمية، جمل اللغة عبارة عن مجموعة من الكتل النحوية. وهذا شيء أشار إليه النحو العربي بتعابير "جملة" و"شبه جملة" وما شابه عندما تكلم مثلاً عن جملة "أن" وما بعدها وشبه الجملة المؤلف من الجار والمجرور وجملة صلة الموصول... في الواقع، يمكن تعميم ذلك على كافة أقسام الكلام والحديث عن كتلة الحرف وكتلة الفعل وكتلة الاسم وكتلة الصفة وكتلة الظرف... ولكل كتلة نواة. الواصل "أن" هو نواة كتلة "أن". الفعل هو نواة كتلته... هناك أدلة على ذلك. التعويض بالضمير يطال الكتلة (79-80) والتقديم يطال الكتلة (75-77):

75. مع من لعبت / *مع لعبت من

76. أي كتاب تقرأ / *أي تقرأ كتاب

77. كتاب من قرأت / *كتاب قرأت من

الأقسام "مع من" و"أي كتاب" و"كتاب من" كتل نحوية تتحرك معاً في الاستفهام.

78. قرأت كتابَ زيدٍ

79. قرأته / *قرأته زيدٍ

80. ماذا قرأتَ / *ماذا قرأتَ زيدٍ

"كتاب زيد" كتلة نحوية يحل محلها الضمير الشخصي أو الاستفهامي. لكن يمكن أن نقول:

81. قرأت كتابه

لأن "زيد" في الواقع هو كتلة اسمية ضمن كتلة "كتاب زيد" الاسمية ولكن "كتاب" منفردة ليست بكتلة بل هي نواة كتلة "كتاب زيد". وهذا حال اللغة الفرنسية. في الجملتين (46) و (47)، الفاعل النحوي الثقيل الموسع مع جملة موصول ومضاف إليه يعامل على أنه كتلة ويستعاض عنه بالضمير ils ("هما" و"هم"). يعكس هذا التحليل القائم على قرينة الكتلة النحوية قدرة المعرّب على فهم الترابطات النحوية العديدة في الجملة ويساعده أكثر على فهم هذه الترابطات¹ وبالتالي تعريبها.

هـ. قرينة الحركات الاعرابية

لمّا كانت اللغة العربية لغة معربة، تعد هذه القرينة أبرز القرائن. وربما كانت هي القرينة الوحيدة في وقت ما من حياة اللغة. اللغة العربية التي نألفها اليوم تستعمل قرائن عديدة أخرى لفظية ومعنوية لتميز المعاني المختلفة: كقرائن المحل والتطابق والخواص الدلالية... (انظر

¹ في النحو، برأينا، ليس سوى إعراب كتل وليس من إعراب مفردات التي هي نواة الكتل. في الواقع، مفاهيم الجملة العربية و phrase الفرنسية و sentence الانكليزية مفاهيم عامة لا نتحدث عن نوى (جمع نواة) من نوع معين وهي تعني بكل بساطة صفاً من الكلم يفيد معنى بلاغياً معيناً وهذا مجال غير مطروق في القواعد المدرسية. في الحقيقة، نواة الجملة هي النواة البلاغية المسيطرة: استفهام أو تصريح أو تعجب أو أمر. ثمة من تحدث في التقليد النحوي العربي عن أنواع جمل تجاوز عددها الستة عشر (انظر السيوطي (ص12-13) واللاطي (2006)). نوع الجملة يأتي من النواة المسيطرة فيها. ثمة نوى جزئية في الجملة كنواة الإثبات أو النفي والمعلوم أو المجهول والزمن والصيغة والهيئة...

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

ابن عقيل (ج2، باب "الفاعل"). يجب القول إنه في حال تفعيل قرينة ما يبطل عمل أخرى¹. لذلك نرى أحياناً أن قرينة الصرف الإعرابي لا عمل لها كما في "لن يكتب" و"لم يكتب": نعرف من التقليد النحوي أنه "من العرب من يجزم بـ "لن" وينصب بـ "لم" (انظر الأنباري (ج2، مسألة 84، ص358)). في الواقع هذا تفسيره أن هناك قرينة عوضت عن الحركة، خاصةً أحدية المعنى في "لم" و"لن"، فصارت هذه الحركة ترفاً². غير أن قرينة الصرف الإعرابي في الجمل التالية لا غنى عنها لتبيين المدلولات المختلفة وهي معروفة معروفة في التقليد النحوي:

82. قرأت كتاب زيد المميز / المميز

83. أكلت السمكة حتى رأسها / رأسها

84. لا تأكل السمك وتشرب اللبن / وتشرب اللبن

85. ما أسرع زيداً

86. ما أسرع زيد

87. ما أسرع زيداً

88. لا تكتب / لا تكتب

89. لما يكتب / لما يكتب

90. الثمرة داخلها بذرة / الثمرة داخلها بذرة

91. كم كتاب قرأت / كم كتاباً قرأت

¹ اللغة الفرنسية عموماً فقدت هذه القرينة ما خلا في الضمائر. وهي عموماً عممت قرينة المحل النحوي لتمييز الوظائف المختلفة للعناصر عندما تضع الفاعل أمام الفعل والصفة بين المضاف والمضاف إليه على سبيل المثال.

² هذا تفسير أسني أفضل برأينا من القول - حديثاً وقديماً - بأن الحركات لا وظيفة لها بالمطلق (انظر أنيس (1958) وترزي (1969) وعبدو (1973) وقطرب (نكره الزجاجي (طبعة 1959)) والقرطبي (طبعة 1988)).

دون الإعراب لن نعرف أن نعلّق في (82) الصفة مع من. وفي (83)، النصب على "رأسها" يفيد استمرار الفعل على حين يفيد الجر تَوْقُّفَهُ. في (84)، الخفض (الصوتي) على "تسرب" (المعطوف على "تأكل") يفيد النهي عن الفعلين بينما الرفع يفيد ترافق الفعلين. في (85 و86 و87)، من دون الحركات على العناصر بعد "ما"، المتعددة المعاني، لا نعرف أن نميز قيمها المختلفة، تعجباً أم استفهاماً أم نفيّاً. في (88)، الجزم على الفعل يجعل "لا"، المتعددة المعاني، ناهية والرفع نافية. في (89)، "لما" مع الفعل المجزوم نافية ومع المرفوع ظرفية زمنية. في (90)، الرفع على "داخلها" يعني أن داخلَ الثمرة كلّ بزرّة على حين النصب يعني أن في داخل الثمرة بزرّة. في (91)، من دون الحركة على "كتاب" لا نعرف القيمة البلاغية ل"كم" إن كانت تعجبية أم استفهامية¹. على المعرّب أن يراعي هذه القرينة بانتباه عند النقل من اللغة وإليها.

و. خاتمة

هناك ظواهر نحوية عديدة في اللغة. ضبطنا هذه الظواهر تحت مفهوم القرائن. هذا شيء غير جديد في التقليد النحوي العربي. وهو مفهوم أنيق في الواقع وواقعي. عرضنا القرائن النحوية التالية: الالتصاق والتقديم والجوار والكتلة والإعراب. وبيّنا كيف هي عاملة في اللغتين الفرنسية والعربية وكيف تتأزر لتبيين قيم اللغة العديدة. في الواقع، ليست جمل اللغة واللغات مجموعة من كلمات متتالية لكن كلمات يلتصق بعضها ببعضها الآخر وتتجاور في كتل (حول نواة) وتتحرك لأغراض نحوية. يحكم هذه الظواهر خواصّ كلمية تضبط الالتصاقات المختلفة والتجاورات ومبادئ كالتشفافية التي تكفل تسرب خواصّ من كلم لأخرى. حركات الإعراب هي قرينة (صرفية نحوية) حاسمة في غياب قرينة أهدية المعنى على الأقل.

لم نتكلم هنا عن كل الظواهر والقرائن النحوية، واكتفينا بما نراه أساسياً في العمليات التعريبية. نحن مقتنعون أن ضبط هذه القرائن كفيلاً بأن يعطي المعرّب أسلوباً لغوياً أمّتن

¹ التنغيم (التعجبي والاستفهامي) هو بحد ذاته قرينة تعويضية وهو عامل بشكل أساسي عند لفظ الجملة.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

وكفاية لغوية أكمل. لذلك، هذا العمل هو زاد ألسني علمي للطالب والمعلم وللهاوي والمختص في حقل التعريب. والأهم هو بشكل أساسي استمرار للمسيرة اللغوية العقلية (التفسيرية) التي أطلقها الأجداد العرب والتي عادت للظهور اليوم تحت شكل القواعد التوليدية.

المراجع

1. Baker M. Incorporation: A Theory of Grammatical Function Changing. Chicago. The University of Chicago Press. 1988.
2. Ellaty Y. Le cas verbal: syntaxe et morphologie. Thèse de doctorat nouveau régime. Université Paris 8. 1994.
3. Ellaty Y. "Le domaine C en arabe" in Damascus University Journal for Arts and Humanities. 2002.
4. Kayne R. Syntaxe du français. Paris. Seuil. 1977.
5. Poisson-Quinton S., Mimran R., Mahéo-Le Coadic M. Grammaire expliquée du français. Paris. CLE International. 2002.
6. Pollock J-Y. "Verb movement, Universal Grammar and the structure of IP" in Linguistic Inquiry 20. 1989.
1. ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. جزءان. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة السادسة. القاهرة. مطبعة السعادة بمصر. 1951.
2. الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. جزءان. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة ثانية. مطبعة حجازي بالقاهرة. 1953.
3. أنيس ب. من أسرار اللغة. طبعة ثانية. مكتبة الأنجلو المصرية. 1958.
4. ترزي ف. في أصول اللغة والنحو. بيروت. مكتبة لبنان. 1969.
5. الزجاجي. الإيضاح في علل النحو. نشر مازن المبارك. مصر. دار العروبة. 1959.
6. السيوطي. همع الهوامع. تصحيح محمد بدر الدين النعساني. مصر. 1327هـ.
7. عبدو د. أبحاث في اللغة العربية. بيروت. مكتبة لبنان. 1973.
8. القرطبي. كتاب الرد على النحاة. تحقيق د. شوقي ضيف. طبعة ثالثة. دار المعارف. 1988.
9. اللاطي ي. "تحو نظرية للاعراب الفعلي" في حوليات 4. جامعة البلمند. 1996.

..... القرائن النحوية والعمليات التعريبية

10. اللاطي ي. "تظرية للعمل (في النحو العربي)" في حوليات 5. جامعة البلمند. 1997.
11. اللاطي ي. "طريقة إيجازية في اشتقاق جمل اللغة العربية" في حوليات 13. جامعة البلمند. 2006.
12. اللاطي ي. "قرينة التتقيط في التعريب" في مجلة التعريب 47. دمشق. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. 2014.

1. Apollinaire, G. Alcools. 1912:

http://www.atramenta.net/lire/alcools/5652/1#oeuvre_page

2. تفسير الطبري:

www.quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura14-aya48.html

3. قاموس المعاني:

www.almaany.com

4. www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=55071